نشأة وتطو رفن المقامة في الأدب الجزائري
من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي

The emergence and development of the art of maqama in Algerian literature from the twelfth to the nineteenth centuries AD

مرزاقة عبد النبي*
جامعة باتنة 1(الجزائر)
مخبر الأبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر بالجزائر
email: marzaka.abdennebi@univ-batna.dz

محمد حجازي
جامعة باتنة 1(الجزائر)
مخبر الأبحاث في التراث الفكري والأدبي
email: hedjazi1956@gmail.com

تاريخ الإرسال:19-10-2022 **تاريخ القبول: 20 – 12 - 2022**

ملخص:

إن الأدب الجزائري وثيق الصلة بالتراث العربي وبخاصة في أجناسه الأدبية ومنها فن المقامة، فكان من الطبيعي أن نعثر على نماذج لمقامات متعددة في النثر الجزائري استطاع كتابها أن يتجاوزوا وظيفة المقامة التقليدية وهي العناية بالألفاظ والاهتمام والعناية بأساليب البيان، إلى رصد الواقع الجزائري وتصوير حركة المجتمع من مختلف الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد المنجز الكمّي للإنتاج الأدبي الجزائري في فن المقامة ومحاولة جمع النصوص المقامية والتعريف بها عبر منهجية تنهض بتعريف فن المقامة ورصد لأهم الكتاب الجزائريين الذين كتبوا في هذا الجنس الأدبي وفق ترتيب تاريخي، مرفقا بعنوان مفتاحي يشمل اسم المؤلف وعنوان المقامة وأهم موضوعاتها، وذلك وفق طريقة تضطلع بكل مقامة على حدة.

الكلمات المفتاحية:فن المقامة؛ أدب جزائري؛ نثر الفني؛ أساليب البيان.

Abstract:

*-**المؤلف المُراسل**

Algerian literature is closely related to the Arab heritage, especially in its literary genres, including the art of the maqamah. Various political, economic, cultural and social situations.

This study aims to determine the quantitative achievement of the Algerian literary production in the art of maqama and try to collect and define maqama texts through a methodology that promotes the definition of maqamah art and a monitoring of the most important Algerian writers who wrote in this literary genre according to a historical order, accompanied by a key title that includes the author's name, the title of the maqama and its most important topics. And that according to the way it plays each station separately.

Keywords:the art of standing; Algerian literature; artistic prose; Statement methods.

مقدمة:

فن المقامة من الفنون النثرية القديمة في الأدب العربي، وهو أكثر جنس أدبي شهد تناولا نقديا،نظرا لكثرة اهتمام الدارسين به، وتعدد الدراسات حوله، واختلاف الآراء حول أصله ونشأته، وقد كان هناك شبه اتّفاق بين الدارسين،أن هذا الجنس الأدبي قد برز في العصر العباسي، وقد ظهر في النثر الجزائري كغيره من الأجناس الأدبية إذ جادت به قرائح الأدباء الجزائريين ممن بذلوا مجهوداتهم في سبيل إشراك اسم الجزائر في بوتقة الكتابات العربية المرموقة وحتى العالمية عبر الأزمنة المختلفة المتنوعة في هذا الجنس الأدبي.

فكان من الطبيعي أن نجد نماذج لمقامات متعددة في الأدب الجزائري اختلفت في حجمها، وأسلوبها، ولغتها، فضلا عن المضامين التي ارتبطت بالفترات والأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية المختلفة.

ومما سبق أردنا الإجابة عن عدة إشكاليات مختلفة منها: كيف نشأ فن المقامة في الأدب الجزائري، وما هي أهم المتون المقامية الجزائرية؟ وما هي أهم الموضوعات التي طرحتها عبر عناوينها ومحاورها الكبرى التي توجزها في هذا الفن؟ وما هي أهم الأشكال التي اتخذتها الكتابة المقامية في منحاها التصاعدي الذي ساهم في تطور الإنتاج الأدبي الجزائري؟

وقد عالجت هذه الورقة البحثية النقاط السابقة الذكر اعتمادا على منهج وصفي يعتمد التحليل.

1-مفهوم المقامة:

1.1-مفهوم المقامة لغة:

جميع الذين تناولوا فن المقامة، وتحدثوا عن نشأته وتطوره كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللغوي للكلمة على معاجم اللغة، خاصة لسان العرب لابن منظور، انطلاقا

من مادة (قَوَمَ)[1] التي منها أخذت كلمة مقامة، لتدل على المجلس أو الجماعة من الناس، وقد عرفها ابن منظور بقوله:"وَالْمُقَامُ وَالْمُقَامَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُقِيمُ فِيهِ. وَالْمُقَامَةُ، بِالضَّمِّ، الْإِقَامَةُ. وَالْمَقَامَةُ، بِالْفَتْحِ: الْمَجْلِسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: وَأَمَّا الْمَقَامُ وَالْمُقَامُ فَقَدْ يَكُونُ كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَعْنَى الْإِقَامَةِ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى مَوْضِعِ الْقِيَامِ لِأَنَّكَ إِذَا جَعَلْتَهُ مِنْ قَامَ يَقُومُ فَمَفْتُوحٌ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَقَامَ يُقِيمُ فَمَضْمُومٌ، فَإِنَّ الْفِعْلَ إِذَا جَاوَزَ الثَّلَاثَةَ فَالْمَوْضِعُ مَضْمُومُ الْمِيمِ لِأَنَّهُ مُشَبَّهٌ بِبَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ، نَحْوُ دَحْرَجَ وَهَذَا مُدَحْرَجُنَا[2]."

وقد ارتبط مفهوم المقامة قديما بالمكان أو المجلس، إذ يعرفها الزمخشري: "المقام أو المقامة كالمكان أو المكانة :موضع القيام فاتسع فيهما حتى بقوله استعملا استعمال المكان أو المجلس[3] "، أما الجاحظ (ت 255 ه) فقد وردت هذه اللفظة المقترنة بتاء التأنيث في كتابه البيان والتبيين في قوله:"وفي مقامات الصلح [4]".

2.1-مفهوم المقامة اصطلاحا:

يعرفها كامل المهندس في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:" هي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عظة أو ملحة أو نادرة، كان الأدباء يتبارون في كتابتها إظهارا لما يمتازون به من براعة لغوية وأدبية"[5]،أما الأستاذ فكتور الكك فيعرفها بقوله:"المقامة حديث قصير من شطحات الخيال أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجع تدور حول بطل آفاق أديب شحاذ، يحدث عنه وينشر طويته راوية جوالة، قد يلبس جبة البطل أحيانا ."[6].

---

[1]- ابن منظور، (1419 ه-1999 م)، لسان العرب، اعتنى به أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج11، ط(3)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مادة «قوم»، ص 355.

[2]-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه، ج 11، مادة «قوم»، ص 355.

[3]-الزمخشري، (1402ه-1982م)،مقامات الزمخشري،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان مادة «قوم»، ص 16.

[4]- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ، (1423ه)، البيان والتبيين، ج2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص 6.

[5]-كامل المهندس وآخرون، (1984)م معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ساحة الصلح، مكتبة لبنان بيروت، ص 379.

[6]-فكتور الكك، (1961م)، بديعات الزمان، دط،المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان،ص 48

أما عبد الملك مرتاض فقد قدم مفهوما جامعا للمقامة، وذلك من خلال قوله:" فالمقامة فن أدبي قائم بذاته لا يعني الجلوس ولا الجالسين ، وإنما يعني أقصوصة طريفة أو حكاية أدبية مشوقة أو نادرة من النوادر الغريبة..."[1]

أما الدكتور شوقي ضيف فيعرفها بأنها: "ليست قصة ، وإنما هي حديث أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلا ظاهر فقط، أما هي في حقيقتها فحيلة يُطرفنا بها بديع الزمان وغيره لنطلع من جهة على حادثة معينة، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة، بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة ...ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها[2] ".

يبدو من التعريفات السالفة الذكر أن هناك اختلافا بين الدارسين في تعريفهم للمقامة. فهناك من يرى أنها قصة تكتب بأسلوب متصنع، أوهي حديث قصير بخيال جامح، وبعضهم يعرفها بأنها حديث أدبي وليست قصة، وإنما هي حيلة للاطلاع على حادثة غريبة وأساليب متصنعة، .ولكن المتفق عليه أن للمقامة راويا وبطلا وأحداثا، و لا بدّ لها من مكان وزمان.

2-نشأة وتطور فن المقامة في الأدب الجزائري:

إن فن المقامة في النثر الجزائري لم يكن وليد العصر الحديث، وإنما له جذور تعود إلى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) إذ يعدّ (ركن الدين محمد بن محمد ت 575 هـ -1179م) المشهور بابن محرز الوهراني أول من كتب في هذا الجنس الأدبي، وقد توالت بعده إبداعات الأدباء وإن كانت قليلة ومتباعدة،ومن أشهر رواد فن المقامة في الأدب الجزائري.

[1]-عبد الملك مرتاض، (1980م)، المقامات في الأدب العربي، دط،الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ص23.

[2]-شوقي ضيف،(1976م)، المقامة،ط4،دار المعارف،مصر ،ص 9.

1.2-محمد بن محرز بن محمد الوهراني:

هو" محمد بن محرز بن محمد الوهراني ركن (الدين أبوعبد الله) الدين، أبو عبد الله، وقيل جمال الدين[1]أصله من وهران، ورحل إلى المشرق فمرّ بصقلية، دخل دمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي، ثم زار بغداد وعاد إلى دمشق، فولي خطابة جامع داريا من قُراها، وهو أديب صناعته الإنشاء، كان بارعا في الهزل والسخرية، زار القاهرة في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي، فلقي القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني وغيرهما، وعاد إلى داريا توفي بداريًا سنة خمس وسبعين وخمسمائة (575ه)[2]. جمع الكثير من رسائله وفصوله الهزلية و"المنامات" وقد شهر منها منامه الكبير. قال ابن خلكان: "لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه[3]".

3.2-مقامات الوهراني في كتابه (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله):

للوهراني في كتابه أربع مقامات يبدأها بالمقامة البغدادية[4] التي افتتح بها كتابه، مرورا بمقامة على لسان جامع دمشق [5]التي ذمّ فيها رجال الدين، و مقامة في شمس الخلافة [6] التي صور فيها نفاق الشيوخ وادعائهم العلم والتفقه في الدين، وصولا إلى آخر مقامة في الكتاب وكانت عن صقلية [7].

فالمقامة البغدادية افتتحها الكتاب قائلا: "لما تعذرت مآربي ، واضطربت مغاربي، ألقيت حبلي على غاربي، وجعلت مذهبات الشعر بضاعتي...فما مررت بأمير إلا حللت ساحته،

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، (1989م)، تاريخ الجزائر، ج2، ط1(2008م) دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، ص ص 206،207.

[2]- عادل نويهض،(1400 هـ - 1980 م)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان ،ص 350.

[3]- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج 4، ص 385.

[4]- ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني،(1997م)، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، ط 1، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ص 19.

[5]- المرجع نفسه، ص 61.

[6]- المرجع نفسه، ص 97.

[7]- المرجع نفسه، ص 219.

واستمطرت راحته، و لا بوزير إلا قرعت بابه وطلبت ثوابه، ولا بقاض إلا أخذت سيبه، وأفرغت جيبه..."فسلوك الوهراني مسلك الهزل مرده إلى التكسب وطلب المال.

لقد كانت مقامات الوهراني مرآة عاكسة لبعض جوانب الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في عصره؛ إذ تعدّ محطة أدبية تاريخية تتجلى فيها رؤية صاحبها لعصره، فقد كان جليا حرصه التام ووعيه العميق بمعالجة قضايا مجتمعه وأمته من خلال الأسلوب الساخر الذي اتخذه وسيلة تواصل بينه وبين المتلقي لإيصال أفكاره ومقاصده، موظفا لغة السخرية في عصر التحول من الدولة الفاطمية في مصر إلى الدولة الأيوبية،فقد عكست مقاماته" صورا لدول تنهار وأخرى تنهض كما هي صور لأشخاص، وصفات لتلك الدول أو لهؤلاء الأشخاص، بجوانبها المختلفة: السلبية والإيجابية، المظلمة والمشرقة"[1].

لقد جمع الوهراني في مقاماته ألوانا من السخرية، ولا أدل على ذلك من مقاماته التي كانت على لسان جامع دمشق لما قصدته مساجد الكورة شاكية ظلم ابن أبي عصرون، فأرسل على لسان مسجد دمشق إلى ابن أبي عصرون، فردّ عليه ردا لاذعا فيه قسوة وجفاء، فتوجه إلى الملك العدل لطرح الشكوى، وتنتهي أحداث المقامة بسجن ابن أبي عصرون الذي وصفه بقوله: "أما بعد يا غدّار لقد هيجت الألم وأبهمت الظلم، ومن استرعى الذئب فما ظلم .....وعرفي أيها الشيخ المفتون والبائع المغبون لم بعت الآخرة بالدانية، والباقية بالفانية؟ إن فعلت هذا إلا لعلة أو لتحقيق ملة إما أن تكون قد استطبت السكباج، واستلنت الديباج وإما أن نصدق أهل الأحقاد في أنك نصيري في الاعتقاد، لا تقول بالنجعة ولا تصدق بالرجعة وكلاهما أنت فيه ملوم ومعاقب ومذموم [2]"،فالنص السابق يحمل ألفاظا ساخرة مباشرة للشيخ ابن أبي عصرون مثل: (المفتون، البائع المغبون، ملوم ومعاقب ومذموم، هيجت،أبهمت) وأخرى تحيل إلى ذمه في عقيدته فقد ظن أنه نصيري، وهي طائفة دينية،وأخرى تحيل إلى مثل عربي مأثور (من استرعى

[1]-عمر بن قينة، (2002 م)، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة، الجزائر، ص 39 .

[2] - ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مرجع سابق،ص 67.

الذئب فقد ظلم) أي من استرعى الذئب فقد وضع الأمانة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير موضعه "[1]،إن مثل هذا السلوك الظالم قد يقع فيه ضعيف النفس من عامة الناس وليس رجل الدين، والأمر إن دل على شيء إنما يدل على حالة تذبذب الأخلاق التي بلغها القضاة في عصر الوهراني، فهذه السخرية تكشف عن سلوك هذا القاضي الفقيه المناقض لمبادئ الدين، مع أنه يفترض أن يكون مثالا وقدوة لمن حوله.

أما في مقامته الموسومة بـ"شمس الخلافة" فإن الوهراني وفق في تسليط الضوء على جوانب النقص في سلوك الشيوخ وعلماء الدين في عصره من خلال تصوير سلوكياتهم المشينة وادعائهم الكاذب في تحصيل العلم و التفقه في الدين، مجسدا من خلاله السخرية الخلقية،راصدا لسلوكياته بدقة ،إذ يقول واصفا شيخ علم:" برز بالوجه الوقاح والإفك الصراح، وأرهج المدرسة بالصياح، وأخذ يقول نوعا من الهذيان وضربا من الباذنجان،فوقع الناس في البلاء وعلموا أنه من الدلاء، وتحققوا أن الرجل كالسطل لا يصلح إلا للاسطبل فخرجت هيبته من صدورهم ،ونبذوه وراء ظهورهم"[2].

وبصفة عامة فإن الوهراني صور عدة جوانب من عصره وقد تنوعت بين سياسية وثقافية ودينية، وقد قال عنه الدكتور عبد العزيز الأهواني عن مقاماته:" تمتاز في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال، ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية وذكاء ولمحات تعبر عن شخصية الكاتب وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول، في المجتمع العربي[3]".

3.البوني: (1063هـ -1139هـ):

---

[1]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر – بيروت، ج2، ص 256.

[2]-ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مرجع سابق، ص ص 101،102.

[3]- ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مرجع سابق، ص 5.

هو "أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني، أبو العباس: فقيه مالكي، من كبارهم، عالم بالحديث، ولد ببونة المعروفة بعنابة في شرقي الجزائر. ورحل إلى المشرق فأخذ بمصر عن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، وأبي زكريا يحيى بن محمد الشاوي المليانى بعد عودته من الحج وتصدره للإقراء بالأزهر، وغيرهما. ثم عاد إلى الجزائر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم عبد القادر الراشدي القسنطيني وغيره. له كتب كثيرة منها: "فتح الإغلاق على وجوه مسائل خليل بن إسحاق " و "فتح الباري في شرح غريب البخاري"ومقامة "إعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار "و" التعريف بما للفقير من التآليف" عدّد فيه أسماء مؤلفاته وهي نحو مئة كتاب[1].

2.3-مقامة البوني: (إعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار):

هي مقامة صغيرة، تقع في أربع صفحات حققها وقدم لها الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله ونشرها في مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 58، سنة(1400هـ،1980م).

وهذه المقامة وجهها "البوني" إلى صديقه الشيخ مصطفى العنابي مستنجدا به ليتدخل لصالحه لدى السلطان؛ "ذلك أن بعض العلماء من خصوم البوني ومفتي عنابة سعوا ضدهما لدى الباشا فصدق هذه الوشاية وعزل المفتي وأساء إلى البوني، وبعد حيرة وتردد وبحث عن النصير خطر للبوني أن يلجأ إلى صديقه الذي كان يعرفه في عنابة قبل انتقاله إلى مدينة الجزائر[2]".

فواضح أن مضمون هذه المقامة توضيح آثار وشاية تعرض لها أحمد البوني من طرف أحد رجال الدين الفاسدين وصديق له كان يشتغل مفتيا في عنابة، كتبها في سنة (1106هـ)، وسماها (إعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار)، وقد استهلها بعد البسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "الحمد لله الذي جعل المصائب وسائل لمغفرة الذنوب، والنوائب فضائل لذوي الأقدار والخطوب، وسلط سبحانه وتعالى على الأشراف، أرباب الزور والفجور والإسراف ... وبعد، أيها العلماء الفضلا، النبلاء الكملا...

[1]- ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق ،ص 49،50.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 36.

تأملوا ما يلقى إليكم من الخبر الغريب، وما يرسله الله تعالى على كل عاقل أريب، فقد ارتفعت الأشرار...، وانقلبت الأعيان، وفشا الزور في الناس والبهتان[1] ".

وقد امتاز أسلوب البوني في مقامته بمتانة التعبير وجزالة اللفظ وكثرة الجمل المسجوعة وإن كانت تتراوح بين الطول والقصر، وفي بعض الأحيان يوشي أسلوبه المنمق بالاقتباس من بعض آيات القرآن الكريم مما يناسب الموضوع و يحقق الغاية المرجوة، و يختتم البوني مقامته على غير عادة كتاب المقامة التقليديين بإثبات تاريخ تتمتها في قوله: "وقد فرغ منها منقحها الفقير المذكور...في أوساط شعبان الذي اشتهر بفضله وبان ،عام ستة ومائة وألف من الهجرة النبوية على مشرقها أفضل صلاة وأزكى تحية والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى"[2].

4.ابن ميمون (1120هـ):

هو"محمد بن ميمون الزواوي ثم الجزائري، أبو عبد الله: فقيه، صوفي، له مشاركة في الأدب والتاريخ. نشأ في مدينة الجزائر، وأصله من زواوة. من آثاره "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" حققه وقدم له الدكتور محمد بن عبد الكريم[3]، والحقيقة أن ابن ميمون مجهول تاريخ الميلاد والوفاة، إذ يقول أبو القاسم سعد الله: "وإذا كنا حتى الآن لا نعرف تاريخ ميلاد ابن ميمون ،فإننا لا نعرف تاريخ وفاته ولا مكانه أيضا [4]".

1.4-مقامة التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لابن ميمون:

يقدم الكاتب في هذه المقامات أحداثا سياسية تؤرخ للدولة العثمانية، وكان عدد هذه المقامات ست عشرة مقامة مرتبة ترتيبا رقميا، بشكل تصاعدي مرفوقة بعنوان يعبر عن مضمونها، وقد وشيت هذه المادة التاريخية بقصائد كثيرة بلغ عدد" أبياتها سبعمائة

---

[1]-عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، مرجع سابق، ص 61.

[2]-المرجع نفسه، ص 66.

[3]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 113.

[4]-أبو القاسم سعد الله، (1978م)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ص137

وخمس وتسعين (795) بيتا كلها لأدباء جزائريين"[1]، تشترك في غرض واحد هو:"أن أغلبها أنشد ونظم من أجل الجهاد وإعلاء كلمة الله، وانتصار المسلمين على من غصب أرضهم واستنقص قوتهم، من أولئك الإسبان الذين سوغت لهم أنفسهم أن يستعبدوا العباد، ويستعمروا البلاد [2]".

وقد التزم ابن ميمون بالترتيب التاريخي للمناصب التي تقلدها محمد بكداش منذ وصوله الجزائر إلى أن ارتقى إلى منصب الداي. وكمثال على ذلك قوله في مستهل المقامة الثانية الموسومة: في كونه سانجاق دار بلغة الهدين الأخيار:"وهو الذي بيده لواء العسكر، وينشره أمامهم ويتبختر. والمولى ما نشر رايته إلا أقام السعد نصرته وذلك في سنة سبع ومائة وألف، وحل فيه حلول الشمس في الشرق، فصار غرة في جبين الملك ودرة لا تصلح إلا لذلك السلك، تباهت به الأيام، وتاهت في يمينه الأقلام [3]".

قدم الكاتب في هذا النص القصير صورة مدحية للداي بكداش، استهلها بكناية عن قوة حكمه، ولا يخفى ما في إبراز الكناية من إبراز للمعاني في صور المحسوسات، كما وظف التشبيه حين شبه الممدوح(الداي) بالشمس في صفتين هما العلو والإشراق وشبهه بالغرة وهي العلامة المرسومة على جبين الفرس وهي دليل تفوقه وتميزه، وشبهه بالدرة الثمينة التي لا تصلح إلا لسلك الدولة، ثم يردف باستعارات مكنية تجعل الأيام تتباهى به والأقلام تتوه في الإحاطة بوصفه ،كما اعتمد الجمل القائمة على السجع (العسكر، يتبختر، رايته، نصرته، غرة، درة، الملك، السلك، الأيام، الأقلام)، والغرض من كل هذا الاحتفاء البياني والبديعي هو مدح الداي بكداش،وقد جعل كل واحدة من مقاماته ذات صلة وثيقة بأحداث مهمة جرت في حياة الداي بكداش.

وبصفة عامة فإن مقامات ابن ميمون تمثل قيمة تاريخية أرخت لسيرة محمد بكداش الذي قهر الإسبان ودحر الأعداء، واسترجع مدينة وهران.

---

[1]-محمد بن ميمون الجزائري، (1981م)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق الدكتور محمد عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص85

[2]-المرجع نفسه، ص 94.

[3]- المرجع نفسه،ص 119.

5-عبد الرزاق بن حمادوش (1107 هـ/ 1695 م):

هو "عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش، أبو محمد، الجزائري: مؤرخ، نسابة. قام برحلة إلى المغرب الأقصى سنة 1106هـ 1743م ووضع كتابا عن رحلته أسماه "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل[1]".

ولد ابن حمادوش سنة (1107 هـ/ 1695 م)، في مدينة الجزائر، وهو ما يذكره المؤلف بنفسه، بقوله:"... عام 1107 سبعة ومائة وألف. وفي هذه السنة في رجب كانت ولادتي [2]"وهو التاريخ نفسه الذي أثبته أبو القاسم سعد الله في قوله:" ولد سنة 1107 وعاش إلى أن تجاوز التسعين"[3]،تلقى العلم ومبادئ علوم الدين واللغة كما هو الشأن لمثقفي عصره. "وتقلد بعض الوظائف الدينية[4]، اشتهرت عائلته بحرفة الدباغة فقد كان" من أسرة متوسطة الحال تلقب بأسرة الدباغ لأن والده وعمه،كما يظهر،كانا يشتغلان بالدباغة. " [5].

أما عن سنة وفاته، فيذكر أبو القاسم سعد الله: "أنه عاش إلى حوالي تسعين سنة، وأنه توفي في مكان وتاريخ مجهولين، والغالب على الظن أن الوفاة قد أدركته بالمشرق بين 1197هـ/ و1200م "[6].

1.5-مقامات ابن حمادوش في لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (الرحلة):

تعد الرحلة مزيجا من الأحداث والوقائع والنوازل والتراجم والإجازات والرسائل والحكايات والنوادر، لا يربطها سوى الترتيب الزمني، واشتملت على ثلاث مقامات حدد تاريخها ابن

---

[1]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 365

[2]-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، (1983م)، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، بدار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الطبع المتعددة، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، ص 226.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 425.

[4]-عبد الرزاق بن حمادوش، مرجع سابق، ص 9

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 425.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

حمادوش في قوله: "وفي يوم الخميس ثالث وعشرين رمضان، موافق ثامن عشر أكتوبر، تممت الجزء الأول من هذا التأليف"[1].وقد اشتملت رحلته على ثلاث مقامات هي:

1.1.5-المقامة الأولى:

تقع في نحو ثلاث صفحات ونصف، وصف فيها طريقه في رحلته من تيطوان إلى مكناس والأهوال والمخاطر التي لقيها في الطريق من اللصوص وقاطعي الطرق،يقول فيها" الحمد لله، طحي بي ضيق الأسباب، وهوى الاكتساب خاطرت من شدة الأياس، إلى بلاد الملك مكناس، أخوض الغمار لاجتني الثمار...فاكترينا من حمار كأنه أراد ابتدائي بالعار، فرددت عاره وخبأت ناره...فبتنا بسيدي علي العسر، خرج إلينا أقبح العشيرة كأنه مغري، ومنه زرنا السيدة ميمونة(تآكناوت)، التي ردت اليمين سيدي أبي سهلام بجلبها من فاس البنات،وبتنا في أول المرج الطويل [2]".

لقد ختم عبد الرزاق بن حمادوش هذه المقامة بشعر هجا فيه أولاد المختار على بخلهم، وقد عبر فيها عن الخوف الذي ساوره هو ورفاقه؛ لأن ليلتهم كانت محفوفة بالخطر من أولئك القوم.[3] يقول في قصيدة بلغت تسعة عشر بيتا:

وليلة مختار يبيت بها هم مدى الدهر لا يرجى يحور عن الهم

فبتنا بهم نحكي الأسارى وتارة نحاكي شياه الذبح أو سمك اليم[4]

إلى أن نجاهم الله من ظلمهم فيحمد ابن حمادوش الله عز وجل على هذه النعمة فيقول:

شكرت إله العرش ربي وخالقي وصليت عن خير البرية بالرقم [5]

2.1.5-المقامة الثانية:

ألفها في معالجة بعض مظاهر المجون في رحلته، فسلط الضوء على ظاهرة انحلال الأخلاق في فندق يدعى فندق الرحبة، تقع في نحو ثلاث صفحات يبتدأ فيها بحمد الله ثم يقول:"حدى بي حادي الرحلة، ،فنزلت بها في خان، كأنه من أبيات النيران،أو كنائس

---

[1] -عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، المرجع السابق، ص 124.

[2]- المرجع نفسه، ص 71.

[3]-المرجع نفسه، ص 72

[4] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]-المرجع نفسه، ص 73.

الرهبان بل لاشك أنه من أبيات العصيان،فلذلك لا يسر به ناظر ولا ينشرح له الخاطر، فاختصصت منه بحجرة أو نقرة في حجرة، وكأني وقعت من السماء في حفرة، أو اتبعت أفعوان فدخلت جحرة، فغلقت بابي، لأحفظ حبائي وأومن جنابي [1]".

3.2.5-المقامة الثالثة:

تقع في نحو ثلاث صفحات، يصف فيها ابن حمادوش حالته مع الناس حين أدبر شبابه وتبين هرمه وضعفه ودنا سفره وارتحاله فافتتح مقامته بالحمدلة، ثم يصف امرأة يتخيلها لعلها زوجته يقول في مستهل كلامه:" وبعد، لما أن جرى القضاء المحتوم، والأمر الملزوم، بأن خف الريش، وأكل الجويش، ومضض العيش، فخلفني الجيش، وكثر الصرف، قصر الطرف، وجفت الإخوان وقلة الأخدان وغلب الزمان، فارتفعت الأقران وصعبت التجارة وسهلت الخسارة قرنت بجارة غرة عيشتها مرة، البذرة عندها ذرة، وميرة الحجيج عندها بعرة ،لا يشبعها الجليل..."[2].

يجسد ابن حمادوش حالة ضعف العلماء في عصره وقلة ذات اليد عندهم، وفي ذلك نلمس كل معاني الحس المأساوي بحالة العلم والعلماء في المجتمع، وبخاصة إذا علمنا زمن كتابته للمقامة، فقد كتبت في زمن كانت الجزائر تعيش واقعا سياسياً واجتماعيا واقتصادياً سيئاً انعكس على الوضعية الفكرية والثقافية ،إذ قل اهتمام الناس بالعلم وتفشى الفقر والعوز.

6-الأمير عبد القادر:(1807-1882م)

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار، الحسني، الجزائري: أمير مجاهد، شاعر، أديب، عالم، صوفي، ولد في القيطنة من قرى وهران بالغرب الجزائري وتعلم في وهران .... بايعه الشعب وولاه القيادة والقيام بأمر الجهاد، وخلع عليه لقب الإمارة فنهض وقاتل الفرنسيين وخاض عددا من المعارك ضدهم ... ثم توجه الى

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، المرجع السابق، ص 79.

[2]-المرجع نفسه،ص 80.

سورية حيث استقر بدمشق إلى حين وفاته. له "ذكرى العاقل" طبع، رسالة في العلوم والأخلاق، و "المواقف" طبع في ثلاثة أجزاء في التصوف ".[1]

1.6-مقامة الأمير عبد القادر الصوفية:

ورد في مستهل كتابه المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد أنه أسماها شبه مقامة إذ يقول:"وقد أشرت إلى بعض ما ذكرت، في شبه مقامة لي "[2]، ومقامته تتألف من قسمين أولهما نثري وهو متن المقامة، يليها قسم شعري بلغ عدد أبياته 271 بيتاً.

يفتتح الأمير عبد القادر مقامته بالحمدلة، والصلاة على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم،ثم يقدم لها بقوله إن هذه المقامة: "نفثات روحية،وإلقاءات سبوحية،بعلوم وهبية،وأسرار غيبية ..."،وتتجلى في مقامة الأمير كشوفات من عالم الغيب تسافر به إلى عالم التجليات والمكاشفات، فهي استجابة للوعي الصوفي الذي استقر في نفسه، فموضوعها هو وصف طريق الوصول إلى (المعشوقة) التي هي (الذات الإلهية)، إذ يقول: "إن في الوجود معشوقة غير مرموقة، الأهوية إليها جانحة والقلوب بحبها طافحة، والأبصار إلى رؤيتها طامحة، يطير الناس إليها كل مطار[3]"، ثم يستفسر الكاتب عن مكان هذه المعشوقة أي الذات الإلهية فيأتيه الردّ بأنه:" لا يستفهم عنها بمتى ولا أين، ولا يرشد إليها أثر ولا عين[4]." لأن "الحقيقة الصوفية التواقة للذوبان في الذات الإلهية تستعصي على العقول الجبارة، فهناك الحقيقة الأكبر إذن التي تعلو على كل فلسفة وتفلسف في عقول فضاؤها محدود وإمكاناتها قاصرة بطبيعتها في هذا الموضوع [5]".

وبناء على ما سبق، فالوصول إلى الذات الإلهية هبة ربانية يختص بها الله من يشاء من عباده الذين فتح عليهم بفتحه من أهل التقوى والصلاح والعلم ممن انكشفت عليهم الإشارات القدسية والمعارف الربانية الجليلة، إذ:"لم يكن الغرض منها وصف رحلة حسية

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 104،105.

[2] - الأمير عبد القادر الجزائري،(1966م)، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، دط، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 10

[4]- المرجع نفسه، ص 12.

[5]- عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، مرجع سابق، ص 104.

في عالم الماديات، وإنما كانت تعج بمجاهدات ضدّ أدران المادة، وغشاوتها طلبا للمعاني الروحية والأسرار الباطنية[1] ".

ويختتم الأمير عبد القادر مقامته بالجزء الثاني الذي كان شعريا (271 بيتاً) يقول في مستهلها:

فلو رأيت الذي شاهدته علنا لكنت تعذرنا إذن أعاذلنا

وكنت تعلم كيف الأمر متضح وكيف قلنا الذي قلنا وقيل لنا

وكنت تبكي دما تقول وأسفا وتبذل الروح منك كي تواصلنا[2]

ثم يرجع مرة أخرى إلى المقامة النثرية فيقول: "لما انفتح الباب وارتفع الحجاب، واجتمعت الأحباب، على الشراب اللذيذ المستطاب، رتب الأفراح، حيث ما دبت الراح... رأيت شمسنا طالعة، مشرقة ساطعة والناس في ظلمة وليل، ومرج وويل، فقلت: ما بال الناس؟ فقيل: إنهم في عمى وإفلاس، وما لكم وما لهم؟ إنهم عالم وأنتم عالم!! والله غالب على أمره الحاكم العزيز العالم "[3].

وعلى العموم رغم الظلال الصوفية التي أسبغها على مقامته، فإن أسلوبها كان مثقلا بالبديع، في جمل مسجوعة، تعج بالمشاعر الروحية الراقية، والإشارات الربانية المقدسة مع توشية بالآيات القرآنية والأشعار ذات المعاني الجليلة.

7-محمد بن عبد الرحمٰن الديسي:(1854م -1921م)

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم بن محمد بن سيدي إبراهيم الغول[4]السلامي الديسي، نسبة إلى قرية الديس التي تقع على مسافة قليلة من مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري. وقد أجمع كل من ترجم

---

[1]-لعور كمال، شهر فيفري (2020م)، مقامة الأمير عبد القادر الصوفية مكاشفة الرموز وثقافة الدلالات، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، المجلد 03، العدد 10، ص126.

[2] -الأمير عبد القادر الجزائري المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، المقال نفسه، ص 13.

[3]- المقال نفسه، ص 25.

[4]-إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مجلد2، دط، دس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص399.

للديسي على أن تاريخ ميلاده كان عام 1270 هـ الموافق لعام 1854 م بالديس، كما اتفقوا على أنه نشأ يتيما[1]، وتربى في حجر والدته السيدة خديجة بنت محمد بن الخرشي، وعمته السيدة عائشة، وجدته، حتى حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه، واشتغل بطلب العلم[2]، فقد الديسي بصره في سن مبكرة لما أصابه مرض الجدري، خلف الديسي الكثير من المؤلفات نذكر منها: المناظرة بين العلم والجهل[3] التي شرحها في مقامة بذل الكرامة لقراء المقامة[4]، ومقامة تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية[5]، وتعد من أهم أعماله الأدبية التي تعطينا صورة عن النثر الجزائري الحديث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي.

وقد نشرت المناظرة "بين العلم والجهل" في جريدة كوكب إفريقيا، وهي مقامة أدبية في المفاخرة ، عبارة عن جدل تصوره الكاتب بين العلم والجهل ،وقد نشرت نحو ثلثيها في جريدة كوكب إفريقيا [6] في أعداد ثلاثة :

•عدد 77الصادر يوم الجمعة 27رمضان 1326هـ الموافق لـ23أكتوبر1908، ص4.

•عدد 80 الصادر بتاريخ 18شوال 1326هـ الموافق لنوفمبر 1908م، ص2.

•عدد89الصادر يوم الجمعة 15ذي الحجة 1326هـ الموافق لـ8جانفي 1909م، ص 3 [7].

1.7-مقامة بذل الكرامة لقراء المقامة:

اتضح للديسي أن مناظرته بين العلم والجهل قد لاقت قبولا من غيره ،فعقد العزم على شرحها وأطلق على هذاالشرح اسم "بذل الكرامة لقراء المقامة" [8].

---

[1]-أبو القاسم محمد الحفناوي، (1433هـ،2012م)، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص399.

[2]- ، المرجع نفسه، الجزء نفسه،الصفحة نفسها.

[3]-عمر بن قينة، (2007م)، الديسي حياته وآثاره وأدبه، دط، الجزائر، ص 38.

[4]- المرجع نفسه، ص 74.

[5]- المرجع نفسه، ص 27.

[6]- ينظر عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي الجزائري،مرجع سابق،ص115.

[7]- عمر بن قينة ،(2000م)، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري،مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية،العدد 23،ص 291 .

[8]- عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، مرجع سابق، ص 291.

والهدف منها هو محاولة بعث حركة أدبية حثيثة أساسها العقول السليمة، فالكاتب في هذه المناظرة يرى أن التغيير يتلخص في استنهاض الهمم وتحريك العزائم، من أجل نهضة فكرية أساسها الحوار والعلم النافع، فقد ورد على لسانه:" والغرض من تلفيق هذا الكلم، ونظمها في سمط الحكم –والله أعلم بالنيات-إيقاظ العزائم وتحريك الهمم"[1].

يبدأ الكاتب شرحه لمناظرته بالحمد والثناء على لله تعالى، إذ يقول: "بعْدَ حمْدِ مُلهِمِ الصَّوَابِ، وكَاشِفِ الأَوْصَابِ. والصَّلَوَاتِ الكَاملَةِ والتَّحيَاتِ المتُوَاصِلَة الشَّامِلَة عَلَى سَيّدِنَا ومَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وصَحْبِهِ والفِئَةِ العَامِلَةِ العَامِلَة " [2]وتنقسم المقامة إلى ثلاث مراحل ففي المرحلة الأولى تصور الكاتب أن هذه المناظرة قد وقعت بين العلم والجهل، وأن هناك قوما من الناس قد حضروا ليشهدوا هذه الخصومة، في يوم قد سبق:" فَقَدْ اقْتَضَى الحَالُ أن يقَع بين العِلْمِ والجَهْلِ مُنَاظَرَةٌ وَجِدَال،فاجْتَمَع قَوْم وَعَيَّنُوا لِذَلِك يَوْم[3]"ثم يبدأ العلم كلامه، بذكر معائب الجهل فقال:"يَا جَهْلُ مَا أنتَ لخِطَابِي بأَهْل ولا جِدَالِي عَلَيْكَ بِسَهْل [4]"، ثم انتقل إلى تعداد فضائله، هو فيقول في معرض حديثه عن مكانة العلماء وأهل الفضل:"مُعَظَّمٌ في كُلّ مِلَة، وَبِهِ تَقُومُ قَوَاعِدُ كُلّ نِحْلَة، بَنُوهُ السَّادَة، وَلِأَهْلِ الدُّنيا والآخرة قَادة، مُذَاكَرتُهُم زِيَّادَة، وَمُجَالَسَتَهُم عِبَادَة" وهو أيضا:"مَحْبُوبُ طَبْعا، مُعَظّم عَادَةً وشَرْعًا، لا تلْحَقُه الآفات، وأَهْله أحْيَاء وهُم رُفات [5]".

وفي المرحلة الثانية يأتي دور الجهل فيرد على العلم مقارعا له حجة بحجة فكأنهما في مجلس جدال حقيقي ، إذ يرد بقوله: "وَبِيَدِي المَنَاصِب وأنا الرَّافِع، والنَّاصِب، والمُتَصَرّفُ في الحُكّام،وإِلَيَّ مَرْجع الأَحْكَام والنَّقض والإبْرام، والقَهْر والإِلْزَام وإنكُنْتُ قُدُمًا أَسْكُنُ

---

[1]- عمر بن قينة،فن المقامة في الأدب العربي الجزائري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 295.

[2]- محمد بن عبد الرحمٰن الديسي، (2012م)، المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة، مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة، ط1، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الديسي ص 33.

[3]-المرجع نفسه، ص 34.

[4]-المرجع نفسه، ص 39.

[5]-المرجع نفسه، ص58 .

الأَطْرَاف،واسْتوطِن الكَفُور، والأَرْيَاف، والآن قَدْ مَلَكْتُ الأمْصَار وَمَلأْتُ الأقْطَار، وخَفَقَتْ في الخَافِقَين بُنُودِي، وطَبقَتْ المَشَارِق والمَغَارِب جُنُودِي،فَأَنَّى تَشُقُّ غُبَارِي، وأنا الأصْلُ وأنت الطارِئ[1]".

وفي المرحلة الثالثة يتدخل الإنصاف ليكون حكما بينهما:" فَلَما طَالَتْ بَيْنَهُمَا المشَاتمَة، وكَادَ الأَمْرُ يُفْضِي إلى المضَارَبَة والملاكمة ، قَامَ حِينَئِذٍ الجَمِيل الأَوْصَاف، المعْرُوف بالإنْصَاف، فَقَالَ: أيُّها الخَصْمان، دَعَا الشنآن واتركا اللِّجاَج، ولا تُطِيلا الحِجَاج ... وأَنَا أقْضِي بَيْنَكُما بِقَضَاءِ فَصْل وكلاَمٍ جَزْل، فَخَيركما العَالِم العَامِل، ثُمَّ يَليهِ المسْتَرْشِدُ الجَاهِلُ، ولا خَيْرَ في غَيْر هَذَيْن الصنفين، فَانْقَضَى الكَلاَم، وافْتَرَقُوا بِسَلاَم، وخُتِمَتْ المقَامَةُ بِحَمْدِ أَهْلِ الجَنَّة في دَارِ المقَامَة، والصَّلاَة والسَّلام على الفَاتِحِ الخَاتِم، وآله وصَحْبِه وهِي أحْسَنُ الخَوَاتِم[2]"

ويلاحظ أن أسلوب المقامة مثقل بالمحسنات البديعية ، والعبارات المنسجمة المتلاحقة ، الرشيقة المتعانقة، كما أن الكاتب في شرحه كان موسوعي التفكير يطوف بالقارئ في جميع أنواع العلوم المعروفة مع استظهار معظم العصور الأدبية .

زيادة عن المسائل اللغوية والبلاغية والنحوية والصرفية التي أبدع المؤلف في شرحها والتمثيل لها، كما أنه كثيرا ما يستدل أيضا بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وكذا الأشعار والأمثال والحكم، وأقوال فطالحة العلماء كما تفنن في عرض بعض الأحداث، وذكر بعض العظماء، وأهم الدول، وأدوار الظهور والأفول، مع استعراض دقيق للتواريخ التي لم يجانب الصواب فيها أخذا بعين الاعتبار المصادر التي استقاها منها والتي كثيرا ما يشير إليها بذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب ورقم الجزء ورقم الصفحة.

الخاتمة:

يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1-إن الأدب الجزائري كان وثيق الصلة بالأدب العربي في أجناسه الأدبية لاسيما فن المقامة التي كانت صورة من صور الإنتاج الفكري، وقد كانت هذه النصوص المقامية مرآة عاكسة لجوانب الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والفكرية في الجزائر.

[1] - محمد بن عبد الرحمٰن الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، مرجع سابق، ص 101.

[2] - المرجع نفسه، ص 143.

2-انفردت المقامات في النثر الجزائري بخصوصيات ميزتها عن المقامة العربية التي عادة ما تستهل بعبارات" حدثنا عيسى بن هشام قال...أو نحوها" فالمقامة الجزائرية غالبا ما تكون افتتاحيتها بالحمدلة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإن كانت تطفح بالأساليب البيانية وألوان البديع لاسيما السجع واللغة الحوارية والسرد القصصي مما يجعلها نصوصا بيانية. أما أسلوبها فلا يخلو من الألفاظ المنسجمة المتلاحقة، والتراكيب المتصنعة الأنيقة، كما أن الخاتمة اختلفت في كل مقامة، ويمكن إحصاء أربعة أنواع: خاتمة دعائية ومدحية وشعرية ومضبوطة بتاريخ تتمتها أو الفراغ منها.

3-تنوعت أشكال المقامة في النثر الجزائري، فقد اتخذ بعضها شكل المذكرات، والتاريخ الواقعي كما هو واضح عند (ابن حمادوش) و(ابن ميمون)، واتخذ بعضها الآخر الطابع الترفيهي الساخر كما هي الحال مع (الوهراني)، كما اصطبغت بظلال صوفية كما هو الشأن عند (الأمير عبد القادر) وطغى عليها الجانب الفكري والإصلاحي في شكل مناظرات خيالية بين العلم والجهل عند (الديسي).

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، (1419 هـ-1999 م)، لسان العرب، اعتنى به أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج11، ط(3)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
2. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، (1972م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 4.
3. أبو القاسم سعد الله، (1978م)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. أبو القاسم سعد الله، (1989م)، تاريخ الجزائر، ج2، ط1(2008م) دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر.
5. أبو القاسم محمد الحفناوي، (1433هـ،2012م)، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر.
6. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (1408، 1988 م)، جمهرة الأمثال، ج2، ط2، دار الفكر،بيروت، لبنان.
7. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مجلد2، دط، دس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

8. الأمير عبد القادر الجزائري،(1966م)، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، دط، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر.
9. ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني،(1997م)، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، ط 1، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا.
10. الزمخشري، (1402هـ-1982م)،مقامات الزمخشري،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان.
11. شوقي ضيف، (1976م)، المقامة،ط4،دار المعارف،مصر.
12. عادل نويهض، (1400 هـ ،1980م)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.
13. عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، (1983م)، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، بدار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الطبع المتعددة، ورشة أحمد زبانة، الجزائر.
14. عبد الملك مرتاض، (1980م)، المقامات في الأدب العربي، دط، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر
15. عمر بن قينة ،(2000م)، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري،مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية،العدد 23.
16. عمر بن قينة، (2002 م)، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، دارالمعرفة، الجزائر.
17. عمر بن قينة، (2007م)، الديسي حياته وآثاره وأدبه، دط، الجزائر
18. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ، (1423هـ)، البيان والتبيين، ج2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
19. فكتور الكك، (1961م)، بديعات الزمان، دط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.
20. كامل المهندس وآخرون، (1984)م معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ساحة الصلح، مكتبة لبنان بيروت.
21. لعور كمال، شهر فيفري (2020م)، مقامة الأمير عبد القادر الصوفية مكاشفة الرموز وثقافة الدلالات، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة الشلف، المجلد 03، العدد 10.
22. محمد بن عبد الرحمٰن الديسي، (2012م)، المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة، مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة، ط1، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الديسي.
23. محمد بن ميمون الجزائري، (1981م)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق الدكتور محمد عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.